في احكام الصوم وما يتعلق بها وفيها فصول

الفصل الاول في وجوبه

الاصل فيه قبل الاجماع
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
لعلكم تتقون اياما معدودات الايات وهو معلوم من الدين بالضرورة
فمن تركه جاحدا وجوبه كفر ومن تركه كسلا وجب على الامام او نائبه
ان يحبسه ويمنعه الطعام والشراب نهارا لتحصل له صورة الصوم
ولانه اذا عرف انه يعامل بذلك نوى من الليل ومما يحتاج اليه الكلام
على بعض معاني هذه الاية ليتضح المراد منها فنقول بدا تعالى بذكر
المكتوب عليه وهو عليكم مع ان الاصل تاخيره واخر المكتوب وهو
الصيام مع ان الاصل تقديمه لانه نائب الفاعل فهو عمدة وذلك لان الاول
هو الاهم اذ هو المتبوع والمقصود بالذات من حيث انه المقصود بذلك
المكتوب والمخاطب به فحسن تقديمه اشعارا بذلك التبعيه وكتب
ياتي بمعنى فرض وهو المراد هنا وبمعنى قضى ومنه كتب الله لاغلبن
قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وبمعنى جعل ومنه ادخلوا الارض المقدسة
التي كتب الله لكم اي جعل لكم كتب في قلوبهم الايمان اي جعله وبمعنى امر ومنه
وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس اي امرناهم واصل صيام صوام قلبت
واوه ياء لمناسبة الكسرة قبلها وهو كالصوم لغة الامساك مطلقا ومنه
اني نذرت للرحمن صوما اي امساكا عن الكلام وصامت الريح امسكت
عن الهبوب والفرس امسكت عن العلف وصام النهار اشتد حره وفي
التشبيه الذي في قوله كما كتب على الذين من قبلكم قولان احدهما انه عائد
الى اصل ايجاب الصوم فعليه تكون هذه العبادة مكتوبة على سائر الانبيا
واممهم قبلنا من لدن ادم الى اخر الدهر وحسن التشبيه حينئذ ان الشي الشاق
اذا عم سهل تعاطيه على النفوس وكانت طابته به اكثر والثاني انه عائد الى وقت

الصوم

الصوم وقدره ثم اختلف القائلون بذلك فقال مجاهد كتب الله رمضان
على كل امة وظاهره حتى من قبل نوح وبه يعلم ما في قول القرطبي قال اهل التاريخ
اول من صام رمضان نوح صلى الله على نبينا وعليه وسلم لما خرج من السفينة
وقال سعيد بن جبير كان صوم من قبلنا من العتمة الى الليلة القابلة كما
كان في ابتدا الاسلام وقال الحسن كان صوم رمضان واجبا على اليهود
لكنهم تركوه وصاموا يوما من السنة زعموا انه يوم غرق فرعون وكذبوا في ذلك
ايضا فان ذلك اليوم يوم عاشورا كما اخبر بذلك الصادق المصدوق نبينا
صلى الله عليه وسلم وعلى النصارى لكنهم بعد ان صاموا رمضان زمانا طويلا
صادفوا فيه الحر الشديد فكان يشق عليهم في اسفارهم ومعايشهم فاجتمع
راي علمايهم ورؤسايهم على ان يجعلوا صيامهم في فصل من السنة بين الشتا
والصيف فجعلوه في الربيع وحولوه الى وقت لا يتغير قالوا عند التحويل
زيدوا فيه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصار اربعين ثم ان ملكا لهم اشتكى
فجعل لله عليه ان هو برا من وجعه ان يزيد في صومهم اسبوعا فبرا
فزادوه ثم جا بعد ذلك ملك اخر فقال ما هذه الثلاثة فاتمه خمسين يوما
وهذا معنى قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وورد
في حديث عند البخاري في تاريخه والنحاس في ناسخه والطبراني ما يخالف
بعض ما قاله الحسن وهو انه كان عليهم الصوم في شهر رمضان وكان عليهم
ملك فمرض فقال لئن شفاني الله لازيدن عليهم عشرا ثم كان عليهم ملك بعده
باكل اللحم فوجع فقال لئن شفاه الله ليزيدن ثمانية ايام ثم كان ملك بعده
فقال ما ندع من هذه الايام ان نتمها ونجعل صومنا في الربيع ففعل فصارت
خمسين يوما واعتقادنا ما دل عليه هذا الحديث اولى بالاعتماد مما يخالفه
مما مر وما ياتي وقال مجاهد اصابهم موتان فقالوا زيدوا في صيامكم
فزادوا عشرا قبل وعشرا بعد وقال الشعبي انهم اخذوا بالاحتياط فصاموا

ومع موتان يعوضهم
الصيم سوف يقع على الماسيم